دمية القصر

ليس بالإقبال ما نِي ... لَ بتقبيل الكلاب .
إنّ باغي الرّ ِبحِ والخُس ... ران في باب وبابِ .
تاجرٌ غيرُ بصيرٍ ... بمقادير الحِسابِ .
وله في الحكمة والموعظة الحَسَنة : .
وما لكَ مطمعٌ في الأمر إلاّ ... إذا ما أتكرَ الأمرَ القبيحا .
فأمّا وهْوَ يجهلُ بين قُبحٍ ... وبينَ الحُسنِ فُرقاناً صَحيحا .
فإنّكَ في رجاءِ الخير منهُ ... بأجواز الفَلاةِ تَكيلُ ريحا .
وكتب إلى الشيخ أبي عامر : .
قد أصبحَ الناس وكلّ بِهِ ... في طَلبِ الآداب زُهدُ القَنوعْ .
لستَ ترى في الكلّ ِ ذا همّةٍ ... يهزّ ُه الشوقُ وفَرطُ الوُلوعْ .
لكنْ تَرى حينَ قارئاً ... كالآكِلِ الشيءَ على غير جُوعْ .
يَجيءُ في فضله وقتٍ له ... مجيءَ من شابَ الهوى بالنّ ُزوعْ .
تَراهُ في أحيانه مُفْكِراً ... في سببٍ يُعجلُ أمرَ الرّ ُجوع .
ثمّ َ ترى جِلسةَ مُستوفِزٍ ... قد شُدّ ِدتْ أحمالُه في النّ ُسوعْ .
ما شئتَ من زَهْزَهَةٍ والفتى ... بمَصْقلا بادَ لسَقْي الزّ ُروعْ .
قال الشيخ أبو عامر : مِصَقْلا بادُ " بستانٌ لي كبير . وإياه عَنى الشيخُ عبد القاهر
وكتب إلى الشيخ أبي عامر : .
قولا لواحِدِ عصرِهِ ... فيما يَدِقّ ُ عنِ الصفات .
ظَرفٌ ولطفُ شَمائلٍ ... وتَبيّ ُنٌ للمشكلاتِ .
هلْ تستطيع إذا ذَهبْ ... تَ بلُطفِ سحركَ في الجهات .
ألاّ أكونَ وحقّ ِ فض ... لك حين تلعب في الكراتِ .
الشيخ الإمام أبو عامر .
فضل بن إسماعيل التميمي C الجرحاني .
نادرة العصر وناقدة الدهر ورَيحانُ الروح وظَرفُ الظرف وقُرة الطرف . ولمّا قدمتُ جُرجان سنة أربع وأربعين وأربعمائة زارني زيارةً أفادتني الحُسنى وزيادة وأطلعَ عليّ جيبه رأس افضل وحلّى سَمعي جواره بأقراط الأدب الجزل . واجتنبتُ من عَذَبات أغصانه ثمار الفوائد دوانيَ القطوف واتّسعت نحوي بمكانه خطوات الجدّ ِ القَطوف .

ولم أتوصّلْ إلى الغرض من هذا التأليف إلاّ بمعونته واستظهاره . ولم أحمّر في هذا التصنيف إلاّ بانتسابي إلى ظَفاره . وإذا سرّ َحتَ فيه الناظرَ والتقطت منه الجواهر تبينتَ بتكرار ذكره فيه أنّ أكثر دُرره من نثار فيه . فممّا كتبت إليه قَولي المرفرف بجناح الشكر عليه فيما جثّم خَطَواته من الاختيال إليّ وخَطَراتِه من الإقبال عليّ َ : .

تَميمَتي من كُرَبي فَضلُ الفتى ال ... فضل بنِ إسماعيلَ التّ َميمي .

لو لم يَزُرْني كان قلبي ضَيّ ِقاً ... سَوادُه مثلُ بَياضِ المِيمِ .

وما أصدق لهجةَ الإمام عبد القاهر في صفة ظَرفه الظاهر للبادي والحاضر : .

إذا ما شئتَ أن تظ ... هرَ في بَهجتكَ الجدّ َهْ .

وأنْ يُعطيكَ الوَصلَ ... سُرورٌ تَشْتكي صدّ َهْ .

وتَلْقى ظُلَمَ الوَحش ... ةِ ولّتْ عنكَ مُرتدّ َهْ .

وأنْ تَنْفي عَنْ أجفا ... ن عينَيْ قلبك الرّ َقدَهْ .

ففاوِضْ مَن إذا فاوضْ ... تَ أورى خاطرُ زَندَه .

وصادفْتَ بحُسنِ الفَهْ ... م في نظرته وَقْدَه .

وألفَيتَ منَ الإدرا ... كِ ما تطلبه عندهْ .

فلمْ تجْفُ عنِ المغْنى ... ولم تَشكُ لهُ ردّ َهْ .

ولكنْ تجِدُ التوفي ... قَ فيه قاصداً قصدَه .

هو الفضلُ بن إسماعي ... لَ لا تَرجُ فتىً بَعدَهْ .

وله أيضاً فيه : .

ما أبو عامر سِوى اللطف شيءٌ ... إنّه جُملةٌ كما هو رُوحُ .

كلّ ُ ما لا يلوحُ من سِرّ ِ معنىً ... عندَ تفكيره فليسَ يَلوحُ .

فهذا هو المدح اللائق بالممدوح بالفائز منه نسيم الفار المذبوح المستغني عن الاستغفار منشده الموصوف بصدق المقال منشئه . وأنشدني أبو الشرف عماد بن علي بن هِنْدو ابنه أبي الفرج فيه :